

مختصر ابن كثير

133 - أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحدا ونحن له مسلمون .

134 - تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون .

يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب أبناء إسماعيل وعلى الكفار من بني إسرائيل بأن يعقوب لما حضرته والوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له فقال لهم : { ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق } وهذا من باب التغليب لأن إسماعيل عمه قال النحاس : والعرب تسمى العم أبا نقله القرطبي وقد استدل بهذه الآية الكريمة من جعل الجد أبا ووجب به الإخوة - كما هو قول الصديق - حكاة البخاري عنه . وقوله : { إلهنا واحدا } أي نوحده بالألوهية ولا نشرك به شيئا غيره { ونحن له مسلمون } أي مطيعون خاضعون كما قال تعالى : { وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون } . والإسلام هو ملة الأنبياء فاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم كما قال تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } وقال صلى الله عليه وسلم : " نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد " وقوله تعالى : { تلك أمة قد خلت } أي مضت { لها ما كسبت ولكم ما كسبتم } أي أن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيرا يعود نفعه عليكم فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم { ولا تسألون عما كانوا يعملون } ولهذا جاء في الأثر : " من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (قد يطلق الأثر على ما يشمل الحديث المرفوع لأنه رواه مسلم مرفوعا من حديث طويل عن أبي هريرة ")